المقام المحمود

لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٣٨٩هـ)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح الروض المربع» (قسم العبادات- ص٦٣) كما في رسالة (ماجستير) «جهود سماحة الشيخ محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ في تقرير العقيدة» للباحث صلاح محمَّد صالح سكران (المبحث الثالث: جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر← المطلب الخامس: الشفاعة والمقام المحمود ← الفرع الثاني: المقام المحمود):

المقام المحمود فيه قولان:

أحدهما: أنَّه الشفاعة العظمى في ذلك المقام الشديد الهول، وهو شفاعة في أنْ يأتي الله لفصل القضاء بين العباد، يشتدُّ الكرب بهم، فيتذاكرون مَنْ يشفع لهم، حتى ينتهي إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فيقول: أنا لها؛ فيشفع.

والثاني: ما جاء في الحديث، وهو الذي يذكره أهل العقائد، وهو إقعاده معه على العرش؛ فإنَّه جاء في حديث مقبول، ولا يضجر ولا يستوحش منه إلاَّ الجهميَّة- والمراد ليس في ذلك شيءٌ من التمثيل- الذين يجعلون أصابعهم في أذانهم.

ويمكن أنْ يُجمع بين القولين: أنَّ كليهما من ذلك، **فالإقعاد على العرش أبلغ.**

***

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح العقيدة الواسطية» (٣٨٥-٣٨٦) بعد حكايته لشفاعته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في أهل الموقف:

وهذه الشفاعة العظمى، وهي التي في الحديث: «وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»، وهي المقام المحمود الذي أُوتِيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يعني: الذي يحمده الأولون والآخرون، يعني: الذي يُغبط به، الذي فيه فضلٌ ومرتبةٌ عليا، فإنَّ هذا المقام ليس لأحد سواه؛ بل هو مُختصٌّ به، **وقيل: إنَّه إجلاسه معه على العَرْش.**

والظَّاهِرُ: أنه لا منافاة بين القولين، فقد جاء في الحديث أنَّه يقعد مع الله تعالى على العَرْش كما ثبتت به السُّنَّة، فيكون هذا أيضاً من المقام المحمود.

***

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع فتاوى ورسائل سماحته» (٢/ ١٣٦):

المقام المحمود: قيل الشفاعة العظمَى، **وقيل: إنه إجلاسه معه على العرش -كما هو المشهور من قول أهل السنة-.**

والظاهر أن لا منافاة بين القولين، فيمكن الجمع بينهما بأن كلاهما من ذلك. **والإقعاد على العرش أبلغ.**

***

تنبيهٌ: قول سماحته: «**فإنَّه جاء في حديث مقبول**»، وقوله «**كما ثبتت به السُّنَّة**»، لا يتوهم منهُ تصحيحُه للحدِيث الوارد في هذا، فإنَّه موضوعٌ كما قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١) وغيره.

ولكنَّ مراده بالحدِيث: الأثر المرويُّ عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا جائز في عُرف المتقدمين، بل هو الأشهر عندهم.

وممَّا يدلُّ على هذا: قوله في «شرح العقيدة الواسطية» (٢٠٥): ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ فيه: إثبات الكرسي، **وجاء في الأحاديث**: أنه «من جملة المخلوقات»، و«**أنه موضِعُ القَدَمَيْن.**»

وقال كما في مجموع فتاواه ورسائله (١/ ٢١٠): صح عن ابن عباس أنه [=الكرسي] موضع القدمين.

فتبيَّن أن قوله «الأحاديث»، المراد به الأثر، لا الحديث المرفوع، وعليه فقِس.

---

(١) قالَ في درءِ تعارُض العقل والنَّقل (٥/ ٢٣٧): وفيها [=الأحاديث المرويَّة في إبطال التأويلات] أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة، كـ: **حديث قعود الرسول** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **على العرش**، رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، **وهي كلها موضوعة**، وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه، ويتلقونه بالقبول. اهـ